المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

التفسير الميسر

إعداد
نخبة من العلماء

وقف لله تعالى من خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود
ولا يجوز بيعه

ⓒ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٤٠هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
التفسير الميسر (مقاس الجوامعي) / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - ط٦ - المدينة المنورة، ١٤٤٠هـ

٦٢٤ص؛ ١٩,٥ × ٢٨ سم
ردمك: ٨-٧٠-٨١٨٧-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٦، ٢٢٧ ١٤٤٠/١٠١٧٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١٠١٧٦
ردمك: ٨-٧٠-٨١٨٧-٦٠٣-٩٧٨

الطّبعَة السَّادِسَة - مَزِيدَة وَمُنقّحَة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة
معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على المجمع

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإنَّ القرآن العظيم أفضلُ كتاب أنزله الله على أفضل رسله، وجعله موعظة وشفاء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وخَصَّ ربُّنا من اجتمع لتلاوته وتدارسه بأربع جوائز، وهي: نزول السَّكينة عليهم، وغِشْيان الرحمة لهم، وحَفُّ الملائكة بهم، وذِكْرُ الله لهم فيمن عنده في الملأ الأعلى، كما قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نَزَلت عليهم السَّكينة، وغَشِيَتْهم الرحمة، وحَفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم.

فالقرآن العظيم مَنْجَاةٌ لكلِّ مسلم يَسْتبصر بآياته، ويتَّعظ بمواعظه وأمثاله، ويَقِفُ عند حلاله وحرامه، ويَسْتَجلي العبرة من أخباره وقَصَصه؛ مما يزكي بذلك نفسه، ويثبِّت التوحيد في قلبه، ويَغْرِس فيه خشية الله، ويزيلُ أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلُ المجتمع كلَّه كالصف الواحد.

وعلم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها، وأعظمها بركة، وأوسعها معرفة، وحاجة الأمة إليه ماسَّة، وقد فَصَّل الله في القرآن كل شيء؛ فمن ابتغى العلم من أفضل أبوابه وأحسنها فعليه بتدبر القرآن وفهمه ومعرفة معانيه، وهذا أمر معلوم لمن اشتغل بتفسير القرآن؛ فإنه يجد فيه من أنواع العلوم النافعة

شيئاً كثيراً مباركاً؛ فهو جامع لأنواع العلوم النافعة كأصول الإيمان، والأحكام الفقهية في مسائل العبادات والمعاملات، ونحوها، والآداب والأخلاق الكريمة، والخصال الحميدة، وفيه بيان أمور ضَلَّت فيها أمم وطوائفُ كثيرة.

وكان ممَّا قامت به وِزارة الشـــؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد العناية المتميزة بالقـــرآن الكريم وعلومه، من خلال ما يضطلع به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من طباعة القرآن الكريم، ونشر علومه المُعِينةِ على تلاوته وفهمه، فرأت أهميةَ وضع تفسير مختصر يشتمل على أهمِّ ما يحتاج إليه المســـلم من فهم ألفاظ القرآن ومعانيه، بصورة مجملة وافية؛ وَفْق منهج السلف الصالح، ويكون أساساً لما يطبعه المجمع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات العالمية.

نســـأل الله أن يجـــزي ولاة أمر هـــذه البلاد على جهودهـــم الزاكية في خدمة الإســـلام والمســـلمين، وعنايتهم المتتابعة بكتاب الله تعالى وســـنة رسوله ﷺ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله جميعاً.

ونسأله سبحانه أن يرزقنا حسن تلاوة كتابه، وتدبر آياته، وامتثال أوامره وأحكامه.

وفَّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على المجمع

كلمة
الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد امتنَّ الله تعالى على بلادنا الغالية المملكةِ العربية السعودية بنزول القرآن الكريم في أراضيها، وجعل فيها بيته الحرامَ وقبلة المسلمين، ومسجدَ رسول الله ﷺ، فانطلقت منها رسالة الإسلام والسلام إلى العالمين أجمعين.

ونظراً لهذه المنزلة الكريمة لهذه البلاد الطيبة اضطلعت قيادتها الحكيمة بالعناية بكتاب الله تعالى وخدمته من كافة الجوانب، فجاءت التوجيهات الكريمة بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وانطلقت مسيرته الحافلة بتوفيق الله تعالى، ثم بالدعم المادي والمعنوي، وكان تفسير القرآن الميسر واحداً من إصداراته المساندة لطباعة المصحف الشريف؛ سعياً لتيسير فهم طريق الهداية: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

وقد أجريت عليه تصويبات خلال طباعته السابقة، وها هو يصدر اليوم في طبعته السادسة، بعد إتمام التصويبات الجديدة؛ حرصاً على إخراجه وَفْقاً لأصول التفسير العلمية، وبأسلوب سهل وعبارة واضحة.

وبهذه المناسبة يسرني أن أرفع وافر الشكر وخالص الدعاء لقيادتنا الحكيمة، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظهما الله، على ما يقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين ونصرة قضاياهم.

والشـــكر موصول لصاحب المعالي الشـــيخ الدكتـــور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشـــيخ وزير الشؤون الإســـلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع، الذي يرعى هذا الصرح، ويسعى جاهداً إلى رقيه ورفعته.

كما أشـــكر الزمـــلاء الأفاضل في مجمع الملك فهـــد لطباعة المصحف الشريـــف على ما يبذلونه من جهود طيبـــة، وأعمال حثيثة لخدمة كتاب الله تعالى.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

الأمين العام
لمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف

أ.د. بندر بن فهد السويلم

١٤٤٠/٦/١٢هـ

مُقَدِّمَةُ التَّفْسِيرِ

الحمد لله الذي شرَّفنا بالقرآن الكريم، والصلاة والسلام على رسولنا النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله، فيه الغَنَاء والسعادة، لا تملُّ منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانيةُ في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آيةً ظاهرةً، وحجةً قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظُلَم العبودية والجهل، إلى نور التوحيد والعلم: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو الميزانُ الواضحُ لحال الأمة الإسلامية، فكلَّما اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها، سَعِدت وعزَّ جانبها، وكلَّما ابتعدت عنه وضَعُفَ استمساكها به ابتليت بالذِّلة والتفرُّق، وتداعي الأمم عليها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:٤٤].

فهو شرف لهم من حيث إنه أُنزل بلغتهم، فَهُم أفهم الناس له، وينبغي أن يكونوا أقوم الناس به، وأعملهم بمقتضاه، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن كثير[1]، كما أنه عزَّ وجل سيضع من شأن مَنْ أعرض عنه، فقد قال عمر رضي الله عنه: «أَمَا إن نبيكم ﷺ قد قال: إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به

(١) تفسير القرآن العظيم: (٢٢٩/٧).

آخرين»[1]، فمن استمسك بحبله المتين فاز، ومن أعرض عنه خَسِر خسراناً مبيناً.

قال الإمام الشافعي: «فإنَّ مَن أدرك عِلْم أحكام الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووفَّقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَب، ونَوَّرت في قلبه الحكمة»[2].

وقد تكفَّل سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يزل محفوظاً في الصدور مكتوباً في السطور ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقد يسَّر الله تبارك وتعالى ألفاظه للتلاوة والحفظ، ومعانيَه للفهم والتدبر، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وبيَّن النبي ﷺ لأصحابه معانيَه كما بيَّن لهم ألفاظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب أن يُعْلَم أن الرسول ﷺ بيَّن لأصحابه معانيَ القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، يتناول هذا وهذا»[3].

وظلَّ الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم ما يُشْكِل عليهم من معاني الآيات.

وبعد أن انقضى عهد الصَّحْب الكرام، بَرَز عدد من أعلام التابعين تتلمذوا عليهم، وأخذوا عنهم تفسير كتاب الله، وزادوا عليه ما استنبطوه وفهموه بأنفسهم؛ مما كان غامضاً على الناس في عصرهم.

وما زال علم التفسير في تَوَسُّع حتى تجمَّع منه الشيء الكثير، وبدأت تتضح معالم مدارسه باتجاهاتها المختلفة، وبدا بروزها مواكبةً لمرحلة التدوين للعلوم.

---

(١) رواه مسلم برقم: (٨١٧).

(٢) الرسالة: (١٩).

(٣) مقدمة في أصول التفسير: (٩).

ومن أهمِّ مدارس التفسير: التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن صحابته رضوان الله عليهم الذين شَهِدوا التنزيل، وعَرَفوا التأويل، وما نُقل عن التابعين الذين نَهَلوا من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابغين.

ومن أهمِّ كتب التفسير بالمأثور: «جامع البيان» للإمام الطبري المتوفَّى سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قَدْراً، و«معالم التنزيل» للبغوي المتوفَّى سنة (٥١٦هـ)؛ لأنه تحرَّى الصحة في معظم ما ذكر من الأقوال والروايات، وتفسير الحافظ ابن كثير المتوفَّى سنة (٧٧٤ هـ)، وهو من أهمِّ التفاسير وأعظمها نفعاً.

وقد شَهِد تدوين التفسير مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يَغْلِب عليها الطابَعُ الاجتهادي لعلماء بَرَعوا في مجالات مختلفة من العلوم، فكان منهم من يقتصر في تفسيره على العلم الذي يَغْلِب عليه، فالفقيه يَسْرُد المسائل الفقهية ويفرِّع عليها فروعاً كثيرة، والإخباري يهتم بإيراد القِصَص، والنَّحْوي يُبْرِز الصناعة النحوية، وصاحب البلاغة يُظْهِر الجانب البلاغي والإعجاز البياني، وهكذا. وكان منهم من جَمَع في تفسيره عدَّة علوم لها تعلُّق بالقرآن الكريم، وبعض هؤلاء المفسرين من أهل السنة والجماعة، وبعضهم من غيرهم من ذوي المعتقدات المبتَدَعة.

ومع تنوُّع اتجاهات التفسير-بعد عصر الصحابة- فُسِّر القرآن الكريم بآراء تخالف ما صحَّ من تفسيره، أو تُصادمُ قواعد التفسير وأصوله، ووقع الخطأ في تفسير كلام الله تعالى؛ ممَّا أدى إلى البعد عن هداية القرآن وإعجازه.

وترجع أسباب الحَيْدة عن فهم القرآن العظيم على الوجه الصحيح إلى عدة أمور، أهمُّها: العدول عن مصادر التفسير الموثوقة وأصوله الصحيحة، وعدمُ

الدقة في فهم مدلولات الآيات، أو إخضاعها للأهواء والبدع، ثم القصور في تطبيق الشروط اللازمة للتفسير.

وقد قام جماعة من علماء الإسلام بتنقية التفسير وتحرير ما داخَلَه من تحريف وزيادات، وردِّه إلى الوضع الصحيح والفهم السليم على ضوء مدرسة التفسير بالمأثور؛ مما يعين التاليَ لكتاب الله على فهم الآيات الكريمات وَفْق معناها الصحيح، والوصول إلى المقصد الأساس من التفسير.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تُراعَى فيه أصولُ التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفُل بيان التفسير على وجه تطمئن له القلوب، وتثق به، ويُقدِّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها؛ مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم.

إنَّ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ليتشرف بأمانة تبليغ معاني القرآن الكريم لمن لا يتكلَّم بالعربية ولا يعرفها، وهو باب دخَلَه من ليس أهلاً له، ودخَلَه المُغْرِض بقصد الافتراء والدسِّ على كتاب الله.

ولقد اعترض المجمَّعَ عَقَبةُ عدم توافر ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم؛ إذ الترجمات المتوافرة عليها ملحوظات عديدة، وأي ترجمة تُرَشَّح لطبعها في المجمَّع تمرُّ بمراحل مراجعة وتدقيق من عدة لجان أمينة ومتخصصة؛ لأجل استدراك النقص الذي يظهر فيها، ومع ذلك تظلُّ الترجمة دون ما يطمح إليه المجمَّع.

وبعد دراسة متأنية رأى المجمَّع أن يُصْدِر تفسيراً ميسَّراً للقرآن الكريم باللغة العربية، وَفْق أصول التفسير وموارده الأصيلة، يكون أساساً لما يطبعه المجمَّع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها.

وقد اختير لوضع صيغته الأولى نخبة من أساتذة التفسير المشهود لهم بالعلم والكفاءة، ضمن ضوابط من أهمها:

١. تفسير الآيات وَفْق مذهب السَّلف الصالح في الاعتقاد.

٢. تقديم ما صحَّ من التفسير بالمأثور على غيره.

٣. الاقتصار في النقل على القول الصحيح، أو الأرجح.

٤. إبراز الهداية القرآنية ومقاصدِ الشريعة من خلال التفسير.

٥. كون العبارة مختصرةً سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة في أثناء التفسير.

٦. وقوف المفسِّر على المعنى المساوي للآية، وتجنُّب الزيادة الواردة في آيات أُخر؛ كي تُفسَّر في موضعها.

٧. إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار، إلا ما دعت إليه الضرورة.

٨. كون التفسير وَفْق رواية حفص عن عاصم.

٩. تجنُّب ذكر القراءات، ومسائلِ النَّحْو والصَّرْف والإعراب، والبلاغة.

١٠. تفسير كل آية على حِدَةٍ، وقد يتمُّ جمع معنى آيتين أو أكثر حال ترابط المعنى، ولا تُعادُ ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كلِّ آية رقمها.

١١. يكون التفسير بالقدْر الذي تتسع له حاشية «مصحف المدينة النبوية».

١٢. مراعاة المفسِّر أن هذا التفسير سيترجم إلى لغات مختلفة، وتجنُّب ذكر المصطلحات التي يتعذَّر ترجمتها.

وقد اجتهد الأساتذة الموكول إليهم إعداد التفسير بالضوابط المذكورة، وتم مراجعة ما كتبوه من قبل لجنة أولى في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف بالمدينة المنورة، ثم من قِبل لجنتين في وزارة الشـــؤون الإســـلامية والدعوة والإرشـــاد بالرياض؛ حرصاً على أن يكون التفســـير محقِّقاً الغرض من وضعه، سليماً في معناه ومبناه.

ثم طبع طبعة أولى بأحجام مختلفة، فحَرَص الناس على اقتنائه؛ لما امتاز به من يسر وسهولة في تأدية المعنى المراد.

وتم إهداء التفســـير في طبعته التجريبية الأولى من قبل الوِزارة والمجمع إلى أهل العلم، والمختصين في الدراســـات القرآنية، وإلى عدد من الجامعات، ومراكز البحث العلمي.

وكما هي طبيعة الجهد البشري أنه لا يسلم من الغَلَط ولا يرقى إلى الكمال، وفيه مجال لمستدرك، فقد تلقَّت الوِزارة وكذلك المجمَّع عدداً من الملحوظات المتباينة على «التفسير الميسر»، فتمت دراسة جميع ما ورد من ملحوظـات من قِبَـل لجنـــة أُلِّفت لهذا الغرض في المجمَّع، فأخذت بالجيد من الملحوظات؛ مراعية منهج السَّـــلف في أصول التفسير وموارده، والضوابط المأخوذ بها في «التفسير الميسر».

وراجعت كذلك مجموعة من الألفاظ المتكررة في التفســـير، نحو لفظ: «التَّصْديق» و«الجَحْد» و«اليقين»؛ لصلة هذه المصطلحات بالتفسير وبعقيدة السلف الصالح.

وراجعت معانيَ أســـماء الله تعالى وصفاته، والنظائر اللفظية المتفقة في المعنى، نحو: ﴿ٱلصُّورِ﴾، و﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، بحيث تفسَّر هذه الألفاظ بالشيء نفسه في كلِّ أماكن ورودها في التفسير.

وغيَّرَتْ لفظ «يا محمد» الوارد في تفسير بعض الآيات نداءً للنبي ﷺ إلى «أيها الرســـول» إن كان سياق الآية في دعوة المشركين أو محاجَّتِهم، أو بيان ما عليه أهل الكتاب، أو في مقام التبليغ العام.

وغيَّرت اللفظَ المذكور إلى «أيها النبي» إن كان سياق الآية خطاباً للمؤمنين، أو بياناً لحكم شرعي، إلا في أحدَ عشَرَ موضعاً من «التفسير» أُبقي النداء بـ «يا محمد» كما هو؛ لكونه حكايةَ قَوْلِ مَن لا يُقرُّ بنبوة الرسول ﷺ.

وقد أخذت اللجنة بإضافة معنى آخر على المذكور في «التفسير الميسر» إن كان اللفظ القرآني يحتمل ذلك دون رُجحان أحد المعنيين؛ لأن القرآن الكريم يعبَّر فيه بالألفاظ القليلة الدالَّة على المعاني الكثيرة.

وتمَّ ربط معنى الآية بما قبلها إذا كان الفهم متوقفاً على هذا الربط، ونُبِّه في ختام تفسير عديد من الآيات التي وُجِّه الخطاب فيها للنبي ﷺ على أنها للأمة عامة، وإن كان الخطاب فيها خاصاً للنبي ﷺ.

وراعت اللجنة سهولة العبارة ووضوحها في التعديلات التي أخذت بها، ومناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية قَدْر الإمكان، واعتبار تبيين جميع الألفاظ التي فيها غرابة على القارئ؛ كي لا يكون في السِّياق إبهامٌ أو غموض.

وقد راعت اللجنةُ في جميع التعديلات التي أخذت بها أن يكون التفسير المأخوذ به موافقاً لرواية حفص عن عاصم من حيث المعنى والإعراب.

نسأل الله تعالى أن يَجْزي كلَّ من شارك في إعداد هذا التفسير أو مراجعته، حتى خرج بهذه الصورة القَشِيبة، وأن يُعْظِم لهم الأجر والمثوبة على ما بذلوه من جهود.

وأن يوفِّق الجميع لما يحب ويرضى إنه سميع الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاسْتِعَاذَة

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾؛ ذلك لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصُّدور، والشيطان سبب الشرور والضلالات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصَّن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحِزْبه.

وأجمع العلماء على أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم؛ ولهذا لم تُكْتب في المصاحف.

ومعنى «أعوذ بالله»: أستجير، وأتحصَّن بالله وحده.

«من الشيطان» أي: من كل عاتٍ متمرِّد من الجن والإنس، يَصْرفني عن طاعة ربي، وتلاوةِ كتابه.

«الرجيمِ» أي: المطرودِ من رحمة الله.

[سورة الفاتحة]

سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يُفتتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخر.

[١] أبتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعيناً به، ﴿اللَّهِ﴾ علم على الرب -تبارك وتعالى- المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كما يليق بجلاله.

[٢] الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية. وفي ضمنه أَمْرٌ لعباده أن يحمدوه، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

[٣] ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

[٤] وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال.

وفي قراءة المسلم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌّ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات.

[٥] إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة.

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء، والاستغاثة، والذبح، والطواف إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء، والعجب، والكبرياء.

[٦] دُلَّنا وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه.

[٧] طريق الذين أنعمت عليهم، من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، ولا تجعلنا من الضالين، وهم الذين لم يهتدوا عن جهل منهم، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله ﷺ هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلت الآية على فضلهم، وعظيم منزلتهم، رضي الله عنهم.

ويستحب للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (آمين)، ومعناها: اللَّهُمَّ استجب، وليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.